مجلة إشكالات في اللغة والأدب | مجلد: 12 عدد: 1، مارس 2023
ص: 494 - 510 | E ISSN: 2600-6634 / ISSN:2335-1586

وظائف الإحالة بالضّمائر وأغراضها البلاغيّة والجماليّة

Title in English: Referral functions of pronouns and their rhetorical and aesthetic purposes

صافي الدّين لعبابسة *
saffidine lababsa
جامعة محمّد لمين دبّاغين سطيف2. الجزائر
University of Mohamed Lamine debaghine Setif 2. Algeria
slababsa@yahoo.fr

تاريخ الإرسال: 2022/08/03	تاريخ القبول: 2022/10/18	تاريخ النشر: 2023/03/02

مُلخّص البحث

يتحدّث هذا المقال عن الإحالة، الّتي تعدّ واحدة من علاقات الاتّساق في لسانيّات النصّ وتحليل الخطاب، ويركّز على الإحالة بالضّمائر وأهمّ الوظائف التّركيبيّة والدّلاليّة الّتي تؤدّيها، وكيفيّة تأويلها وأغراضها البلاغيّة والجماليّة الّتي تحقّق للنصّ والخطاب نصيّته، وبذلك يبرهن على أنّ الرّبط بالضّمائر يقتضي معرفة أغراضها ومقامها للوصول إلى تلك الجماليّة، ويمكن الاستفادة من ذلك في حقول تعليم اللّغة العربيّة والتّرجمة، وإقامة حوار تقارضي بين الدّراسات الحديثة والدّراسات العربيّة القديمة.

الكلمات المفتاح : إحالة؛ ضمائر؛ نصيّة؛ وظائف؛ بلاغة؛ جماليّة.

Abstract :

This article talks about the reference, which is one of the relationships of referral in the linguistics of the text and discourse analysis, and focuses on the referral by pronouns and the most important synthetic and semantic functions that it performs, and how to interpret it and its rhetorical and aesthetic purposes that it achieves in the text and discourse their textuality. thus, it proves that linking by pronouns requires knowing their purposes and situation in order to reach that aesthetic. we can benefit from this in the fields of teaching the arabic language and translation, and establishing an exchangeable dialogue between modern studies and ancient arabic studies.

Keywords: The referral; pronouns; textuality; functions; rhetoric; aesthetic.

* صافي الدّين لعبابسة slababsa@yahoo.fr

مقدّمة:

تحتلّ الإحالة موقعا مركزيّا بين العلاقات الّتي تدلّ على اتّساق وانسجام النّصوص، وربط أجزاء خطاب معيّن، من خلال تأويل ما تشير إليه، وهي من بحوث لسانيّات النصّ وتحليل الخطاب، وتتشكّل من عناصر أهمّها الضّمائر وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة وأدوات المقارنة.

وتعدّ الإحالة بالضّمائر عاملا مهمّا في بناء النصّ، يظهر من خلال دورها النّحوي ووظيفتها الدّلاليّة، وإدراك ما تحيل إليه ينطلق من أدوات النصّ، وخصائصه السيّاقيّة، وعلى المتلقّي أن يتزوّد بالقواعد النّحويّة والبلاغيّة أثناء قراءته، لتساعده على ربط العناصر ومعرفة ما تحيل إليه، وهذا يقودنا إلى التّساؤل: هل يكفي معرفة هذه الوسائل وما تحيل إليه لتوظيفها في إنتاج نص متّسق منسجم؟ أم إنّها ترتبط بمقامات وأغراض بلاغيّة؟ ثمّ؛ ما موقع الوظيفة الجماليّة من اتّساق النص وانسجامه وتحقيق نصيّته؟

إنّ معرفة القواعد التّركيبيّة لهذه العناصر الإحاليّة وحده غير كاف لفهمها وتأويلها إنتاجا وتلقيّا، بل يجب معرفة مقاماتها، وبذلك فقط يحصل التّفسير والفهم والاتّساق والانسجام، ومن ثمّة النصيّة.

والمتأمّل لتراث العربيّة يجد أنّ علماءها اهتمّوا بهذا النّوع من الدّراسات، واشتغلوا بالبحث في كيفيّة تماسك النصّ، فاستخرجوا الأدوات والوسائل الّتي تربط أجزاءه، وتجعله كلّا واحدا، ولم يكتفوا بذلك، بل قاموا بالبحث في أغراض الرّبط بها، والسّمات الجماليّة الّتي تتركها.

وهذا ما أردت بحثه في هذا المقال، مركّزا على الإحالة بالضّمائر، من حيث المفهوم والوظائف البلاغيّة والجماليّة الّتي تؤدّيها، وهذا من شأنه يدفعنا إلى العودة لقراءة التّراث العربي، واستخراج ما فيه من درر، وإقامة حوار تقارضي وجسر تواصل مع الدّراسات الحديثة، لعلّ ذلك يساعد في تعليم العربيّة وحقل التّرجمة، وأرجو من الله تعالى أن يوفّقني، فعليه التّكلان والحمد لله ربّ العالمين.

1ـ مفهوم الإحالة:

أ ـ لغة:

(المُحَالُ مِنَ الكَلَامِ مَا عُدِلَ بِهِ عَن وَجْهِهِ، وَحَوَّلَهُ: جَعَلَهُ مُحَالًا، وأَحَالَ: أَتَى بِمُحَالٍ... ويقال: أَحَلْتُ الكَلَامَ أُحِيلُهُ إِحَالَةً إِذَا أَفْسَدْتُهُ... وَحَالَ الرَّجُلُ يَحُولُ مِثْلُ تَحَوَّلَ مِنْ مَوْضِعٍ إِلَى مَوْضِعٍ... وَحَالَ الشَّيْءُ نَفْسُهُ يَحُولُ حَوْلًا بمعنيين: يَكُونُ تَغَيُّرًا، وَيَكُونُ تَحَوُّلًا... وَتَحَوَّلَ: تَنَقَّلَ مِنْ مَوْضِعٍ إِلَى مَوْضِعٍ آخَرَ... يُقَالُ لِلرَّجُلِ إِذَا تَحَوَّلَ مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ أَو تَحَوَّلَ عَلَى رَجُلٍ بِدَرَاهِمَ: حَالَ... وَيُقَالُ: أَحَلْتُ فُلَانًا عَلَى فُلَانٍ بِدَرَاهِمَ أُحِيلُهُ إِحَالَةً وَإِحَالًا)[1]، وكلمة أحال تستعمل لازمة ومتعديّة وإذا تعدّت فإنّها تعني نقل الشّيء من حال إلى حال، وتعني توجيه شيء أو شخص إلى شيء أو شخص آخر لجامع بينهما، وتجوز الدّلالة بها على المعنى الاصطلاحي الّذي يحيل فيه عنصر إحالي على عنصر إشاري يفسّره ويحدّد دلالته، فالتحوّل ونقل الشّيء من حال إلى أخرى في ظلّ وجود علاقة بينهما، هي الّتي تسمح بالتغيّر[2].

ب ـ اصطلاحا:

يقصد بالإحالة وجود عناصر لغويّة لا تكتفي بذاتها من حيث تأويلها وإنّما تحيل إلى عناصر أخرى، لذا تسمّى عناصر محيلة، يقول جون لاينز: (إنّ العلاقة بين الأسماء والمسمّيات هي علاقة إحالة، فالأسماء تحيل إلى المسمّيات)[3]، إنّها تعبّر عن العلاقة المعنويّة بين الألفاظ والعبارات والأشياء والأحداث والمواقف في العالم، وهي علاقة دلاليّة أكثر ممّا هي نحويّة، أو هي الإرجاع والعودة إلى المرجع المحال عليه[4]، تقتضي التّطابق بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه، بين ما سبق ذكره وما هو مذكور بعد ذلك، فالعناصر المحيلة تكتسي دلالتها بالعودة إلى ما تشير إليه.

ويعرّفها اللّسانيّون بأنّها تركيب لغوي يشير إلى جزء ما ذكر صراحة أو ضمنا في النصّ الّذي سبقه أو الّذي يليه، وتسمّى عائدا إشاريّا، تتحقّق بالاستبدال النّحوي الّذي يقوم بدور مهمّ في تماسك النصّ وتناسقه[5]، وينتج عنها انسجام بين الأجزاء المتقاربة والمتباعدة فتصنع جسورا كبرى للرّبط بينها، وتُكَوّنُ بِنْيَةً متداخلة تخضع لقيد التّطابق الدّلالي بين المحيل والمحال إليه، وكلّ ذلك يدعم سمة النصيّة فيها.

2 ـ أنواع الإحالة:

أ ـ **إحالة مقاميّة (خارج اللغة situational):** يحيل فيها عنصر لغوي على عنصر إشاري غير لغوي موجود في المقام الخارجي، كأن يحيل ضمير المتكلّم المفرد على ذاتِ صاحبه المتكلّم، ويمكن أن يشير عنصر لغوي إلى المقام ذاته[6]، فهي تراعي السيّاق التّداولي.

ب ـ **نصيّة (textual):** ذات إرجاع داخلي، تركّز على العلاقات اللّغويّة في النصّ ذاته، وتعدّ من أشكال الرّبط والانسجام، تتحقّق في العربيّة بالضّمائر بأنواعها وأسماء الإشارة والمقارنة والموصولات، وهي مكوّنات معجميّة أو نصيّة إشاريّة، لا تملك دلالة مستقلّة، تحتاج في فهمها إلى مكوّنات أخرى في أجزاء الخطاب، وقد أطلق عليها هاليداي ورقية حسن اسم (أدوات) وأطلق عليها روبرت دي بوجراند الألفاظ الكنائيّة[7]؛ وهو لفظ أطلقه النّحاة العرب أيضا على الضّمائر، ويسمّيها الأزهر الزنّاد العناصر الإحاليّة.

والإحالة داخل النصّ تنقسم بدورها إلى نوعين من العلامات؛ علامات ترجع إلى الوراء، تسمّى إحالة قبليّة (anaphora) تعود على مفسّر سبق التلفّظ به، وهي أكثر دورانا في الكلام، مثل الضّمير العائد في قولنا: هذه هي القصّة الّتي قرأتها، فالهاء في قرأتها عائد إشاري لاحق، يحيل إحالة قبليّة إلى القصّة، وعرف في النّحو التّوليدي التّحويلي بالعائد الإشاري العميق الّذي يحيل رجعيّا إلى بنية عميقة سابقة، وهذا النّوع من الإحالة لاقى اهتماما كبيرا عند النّحاة العرب، فاشترطوا تطابق الضّمير مع اسمه، وعودته على مرجع واحد سابق له، يكون هو الأقرب لإزالة الإبهام وتفسير الغموض الّذي لا تخلو منه الضّمائر، وأخرى تتقدّم إلى الأمام؛ تسمّى إحالة بعديّة (cataphora)، تعود على عنصر إشاري مذكور بعدها داخل النصّ، وعرف في النّحو التّوليدي التّحويلي بالعائد الإشاري السّطحي، وقد عرف

النّحو العربي هذا النّوع من الإحالة وعُقدَ له باب هو ضمير الشّأن أو عود الضّمير على متأخّر، حيث يكون الضّمير في صدر جملة بعده، تفسّر دلالته، ويكون معناها معناه؛ كقوله تعالى: "قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ"1 الإخلاص، تقدّم ضمير الشّأن ثناء على الله تعالى، وهو خالص له سبحانه، فـ(هو) ضمير الشّأن، (الله أحد) هو الشّأن، بمعنى: الشّأن هذا، وهو أنّ الله واحد لا ثاني له، وقد يكون الضّمير غير ذلك؛ مثل: نقدّم إليكم نشرة الأنباء، هذا موجزها، حيث يحيل العنصران الإشاريّان هذا والهاء على نص لاحق عليهما[8].

3 ـ الإحالة النصيّة بالضّمائر:

الضّمير فعيل من أضمرت الشّيء إذا أخفيته وسترته فهو مضمر، وسميّ بذلك لكثرة استتاره وعدم صراحته كالأسماء المظهرة، وبالضّمير تستر الاسم الصّريح فلا تذكره، يسمّيه الكوفيّون كناية وهي تقابل التّصريح، ويأتي منفصلا ومتّصلا، مستترا في المفرد لعلم السّامع أنّ الفعل له فاعل، وبارزا في المثنّى والجمع، لأنّ السّامع لا يعلمه ولا يظهر له إلّا بدليل، وهو كالحرف لا يفيد معنى إلّا في غيره، ويتنوّع بين رفع ونصب وجرّ، وهذا أغناه عن أن كون معربا[9].

الضّمائر أدوات يستعملها المتكلّمون للإحالة على كيانات معطاة، فهي تعود على مكوّنات مفسّرة لها، تمثّل عنصرا أو مقطعا من النصّ، وتلفظ في الغالب بطبقة صوتيّة منخفضة، تتميّز بالغموض والإبهام من حيث الدّلالة وفراغها من محتوى[10]، لذلك أصبح من الضّروريّ في الإحالة بها الحاجة إلى مرجع من داخل أو خارج النصّ، ليبيّنها ويفسّرها ويزيل عنها الغموض، وإلّا حال اللّبس دون تماسك النصّ، فالضّمير الغائب "هو" مثلا لو أُخذَ معزولا وأردنا تحرّي حقيقته لما وجدنا جوابا، وعدد الضّمائر محدود في المعجم؛ تكوّن نظاما مغلقا، وتنقسم إلى وجوديّة مثل: أنا، نحن، أنت، هو، هم، هنّ، إياي، إيّاكم، إياك... وضمائر ملكيّة؛ مثل: كتابي، كتابك، كتابه، كتابهم، كتابنا ...

ومن زاويّة الاتّساق وأدوار الكلام والحضور والغياب تنقسم إلى ضمائر ذات إحالة خارجيّة تشمل ضمائر المتكلّم والمخاطب حسب الجنس والعدد، وضمائر ذات إحالة نصيّة وتشمل ضمائر الغائب حسب الجنس والعدد[11].

4 ـ وظائف الإحالة بالضّمائر:

الضّمائر وحدات نحويّة تعتمد على إعادة الذّكر، وتصلح للرّبط بين الجمل والفقرات والأسماء، بل هي الأصل في ذلك لإنشاء النصّ، وتجنّب التّكرار وفقا لقانون الاقتصاد اللّغوي، والإحالة بها فعل تداولي يتعاون فيه المتكلّم والمخاطب ضمن بنية تواصليّة معيّنة ترتبط بمخزون المخاطب كما يتصوّره المتكلّم في أثناء التّخاطب، ممّا يؤدّي إلى اتّساق النصّ وتحقيق الفهم رغم حاجتها إلى مفسّر أو مرجع يزيل الغموض عنها، والمفسّر يشير إلى ذات أو عين أو مضمون قول[12]، وتسلسل الضّمائر وبنيتها الإحاليّة شرط تركيبيّ أساسيّ في صنع التّماسك الدّلالي للنصّ، لا يمكن الاستغناء عنها، لأنّها تصل بين الألفاظ فتجعل منها بنية متماسكة لفظا ومعنى، وتقرن بين الرّبط الرّصفي والرّبط المفهومي، أي بين ما هو لفظي وما هو معنوي، إنّها تؤدّي وظيفة في الرّبط ناشئة ممّا

فيها من إعادة الذّكر، نحو: محمّد أخوه مسافر، فجملة: أخوه مسافر تحتاج إلى ما يبيّن مرجع الضّمير وهو المبتدأ، والهاء ضمير ربط بين الخبر الجملة والمبتدأ، والبنية المضمرة هي: محمّد أخو محمّد مسافر، فوجود الضّمير يشير إلى تعلّق الجملة الثّانيّة بصاحب الضّمير، ولولا الضّمير لنشأ فهم آخر في لفظ محمّد ولَفُهم أنّه شخص آخر، وكقوله تعالى: "وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى" 20 يس، فالضّمير المستتر في "يسعى" ربط الجملة بالجملة الّتي قبلها[13]، ووجوده يشير إلى تعلّق الجملة الثّانيّة بصاحب الضّمير، ولولا وجوده لنشأ التباس في فهم انفصال أو اتّصال الجملتين[14]، وبهذا يظهر دوره في إحداث الاتّساق في النصّ، فالتّرابط يتحقّق حينما يعتمد عنصر معيّن في النصّ على عنصر آخر، فالأوّل يفترض الثّاني، حيث لا يمكننا فكّ شفرته بنجاح إلّا بالعودة إلى الثّاني.

ويمكن إجمال وظائف الإحالة بالضّمائر في ثلاث؛ الأولى الإشارة إلى ما سبق أو إلى ما سيلحق، والثّانية التّعويض عنه بالضّمير أو ما يدلّ عليه، والثّالثة الإسهام في تحقيق الاتّساق النصّي، فهي ذات فاعليّة في تحقيق هذه الغاية على مستوى النّظام الإحالي بين أجزاء النصّ، لأنّها تذكّر بعنصر آخر من عناصر الجملة فيحدث ترابط بين الجملتين ومن ثمّ يتحقّق نسيج النصّ، فكلّ الضّمائر تتكاثف في النصّ عائدة إشاريّة ذات وظيفة اتّساقيّة، يؤدّي اللّاحق منها إلى ما سبق ذكره، والسّابق إلى اللّاحق باعتبار أنّ له نفس العلاقات، فيدلّ كلّ واحد على الآخر ويوضّح معناه حتّى تتحقّق دلالة النصّ وتناغمه[15].

5 ـ تأويل الإحالة الدّلاليّة بالضّمائر:

الضّمائر عناصر إحاليّة لا تخلو من غموض، تستوجب عنصرا إشاريّا يزيل هذا الغموض، فإذا كانت ضمائر متكلّم أو مخاطب يفسّرها وجود صاحبها وقت الكلام فهو حاضر يتكلّم أو يوجّه إليه الكلام، وقد عولج هذا النّوع بقوّة في اللّسانيّات الحديثة خاصّة لسانيّات النصّ وتحليل الخطاب تحت مصطلح المحادثة، وتعتبر هذه الضّمائر ذات آليّة في تخلّق النصّ ويقلّ دورها في تحقّق اتّساقه، بينما ضمير الغائب له قوّة في الاتّساق[16]، وقد تكتنف عمليّة إحالته إلى مرجعه صعوبة، فصاحبه غير معروف، لأنّه غير حاضر ولا مشاهد، فلابدّ له من شيء يفسّره (مرجع)، والأصل أن يعود على مفسّر متقدّم مطابق له، يبيّن معناه ويكشف المقصود منه.

وهذا المتقدّم قد يكون صريحا؛ كقوله تعالى: "وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ..."124 البقرة، فالضّمير الهاء في (ربّه) يعود على إبراهيم، وقد يتقدّم معنى المفسّر ولا يتقدّم لفظه صراحة كقوله تعالى: "اعدلوا هو أقرب للتّقوى"8 المائدة، فالضّمير (هو) يعود على العدل، ولم يتقدّم له ذكر بل تقدّم الفعل اعدلوا الّذي يدلّ عليه، وقد يدلّ على المفسّر العلمُ به وإن لم يتقدّم له ذكر، أو يدلّ عليه سياق الكلام المستلزم للمفسّر؛ كقوله تعالى: "إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ"1القدر، فالضّمير يعود على القرآن، إذ النّزول في ليلة القدر الّتي هي في شهر رمضان الّذي أنزل فيه القرآن، وقد يستغنى عنه في اللّفظ بما يدلّ عليه حسّا، كقوله تعالى: "قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي"26 يوسف، فالضّمير يعود على امرأة العزيز ولم يتقدّم لها ذكر صريح فهو مدلول عليه حسّا، أو يعود إلى غير

مذكور لا لفظا ولا معنى إن كان سياق الكلام يعنيه كقوله تعالى: "وَاسْتَوَتْ عَلَى الجُودِي" 44 هود، فالضّمير يعود إلى سفينة نوح المعلومة من مقام القول[17].

ومن ذلك ضمير الفصل الّذي يعتبر عاملا مساعدا في إحداث تماسك النصّ وانسجامه، يقع بين المبتدأ والخبر أو ما أصله مبتدأ وخبر، يسمّيه الكوفيّون عمادا ودعامة، والبصريّون فصلا، والمنطقيّون رابطة، يؤتى به لأمن اللّبس في فهم علاقة الوصفيّة بين المبتدأ وما بعد الضّمير، عند إرادة إنشاء علاقة إسناد بين اسمين كلاهما معرفة وبينهما مطابقة، فيؤتى به للإيذان بأنّ ما بعده خبر لا نعت، فيعود الضّمير على المبتدأ ويؤكّد وقوع ما بعده خبرا، ويؤنّث على معنى القصّة إذا كان في الجملة المفسّرة بعده مؤنّث غير فضلة، ولا يكون إلّا مفردا غائبا، ويأتي في معرض التّعظيم، فيذكر مبهما ثمّ مفسّرا له وقع في النّفس، ولا يُعطَفُ عليه، ولا يأتي البدلُ عنه، ولا عطفُ البيان، ولا التّأكيدُ ولا الوصف، ويكون متّصلا ومنفصلا[18]؛ كقول الله تعالى: "إِنَّكَ أَنْتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ"129البقرة، "إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا" 39الكهف، فهو عند ذكره يوجب عليك مذكورا بعد المبتدأ الّذي ذكر قبله[19]، ويأتي مرفوعا مطابقا للمبتدأ في العدد والجنس وتكلّما وخطابا وغيبة، فيمتنع نحو: زيد إيّاه الفاضل، وقد تدخل عليه لام التّوكيد؛ كقوله تعالى: "إِنَّ هَذَا لَهُوَ القَصَصُ الحَقُّ ..."62 آل عمران، فكأنّه كما يقول سيبويه ذكر (هو) ليستدلّ المحدَّثُ أنّ ما بعد الاسم ما يخرجه ممّا وجب عليه، وأنّ ما بعد الاسم ليس منه؛ وكقوله تعالى: "وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ"18 آل عمران. يقول سيبويه: (كأنّه قال: لا يحسبنّ الّذين يبخلون البخل هو خيرا لهم، ولم يذكر البخل اجتزاء بعلم المخاطَب بأنّه البخل لذكره يبخلون)[20]، فضمير الفصل (هو) يحيل على اسم سابق هو البخل، وقد استدلّ عليه من خلال السيّاق اللّغوي، وله فوائد في الكلام كثيرة أهمّها الإعلام بأنّ ما بعده خبر لا تابع، وأنّه لابدّ عند الإتيان به من مذكور بعده لأنّه بمنزلة الابتداء وإلّا فسد الكلام، فوجود الضّمير عيَّنَ الخبر، (واستدلّ له السّهيلي بأنّه أتي به في كلّ موضع ادعيّ فيه نسبة ذلك المعنى إلى غير الله)[21]، وله فوائد أخرى كالاختصاص والقصر، والتّوكيد لأنّه تكرير لمعنى المبتدأ، ولهذا سمّاه الكوفيّون دِعامة؛ لأنّه يُدعَمُ به الكلام أي: يُقوّى ويُؤكّد [22]، كقوله تعالى: "... وَأُولَئِكَ هُمُ المُفْلِحُونَ..." 5 البقرة، قال الزّمخشري: ("هُم" فصل، وفائدته الدّلالة على أنّ الوارد بعده خبر لا صفة، والتّوكيد، وإيجاب أنّ فائدة المسند ثابتة للمسند إليه دون غيره)[23]، وتقويّة الكلام واتّساقه وانسجامه، وفي حذفه لا يستقلّ التّركيب وينحصر في الوصفيّة، فيحتاج إلى ركن إسناد يتمّه، فهو يحصر العلاقة في الإسناد الخبري[24].

وتأتي الضّمائر أحاديّة الإحالة كما في قوله تعالى: "وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ"84 البقرة، فالضّميران في "أقررتم" و"أنتم تشهدون" راجعان لما رجع له ضمير "ميثاقكم" وما بعده، لتكون الضّمائر على سنن واحد في النّظم[25].

وإذا تقدّم شيئان أو أكثر ممّا يصلح للتّفسير، يتعدّد المحال إليه بالضّمير؛ وقد يؤدّي إلى اللّبس وتتعدّد التّأويلات، فيحتاج إلى تخريج وبحث؛ لترجيح أحدها اعتمادا على مهارة المفسّر أو المتلقّي، والاعتماد على قرائن نحويّة وبلاغيّة معيّنة.

أمّا النّحويّة فالأصل أن يعود الضّمير إلى أقرب مذكور منه؛ نحو: جاءني محمّد وخالد فأكرمته، أي فأكرمت خالدا، وكقوله تعالى: "هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ" 5 يونس، أي قدّر القمر، وأمّا البلاغيّة فالتّفاوت في القوّة، أو الاعتماد على ظاهرة الحقيقة والمجاز؛ كقوله تعالى: "كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُم الكِتَابَ بِالحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ"213البقرة، لابدّ من إسناد الفعل "ليحكم" إلى شيء تقدّم ذكره، وقد تقدّم ذكر ثلاثة عناصر إشاريّة وأقربها لفظ "الكتاب" ثمّ "النبيّين" ثمّ "الله"، فإن كان إضمار كلّ واحد منها صحيحا، يكون المعنى: ليحكم الله أو النبيّ أو الكتاب، فكلّ واحد من هذه الاحتمالات يختصّ بوجه ترجيح، أمّا الكتاب فلأنّه أقرب المذكورات، وأمّا الله فلأنّه سبحانه هو الحاكم في الحقيقة، وأمّا النبيّ فلأنّه هو المظهر، فلا يبعد أن يرجّح الأقرب لأنّ إسناد الحكم إلى الكتاب مجاز، وإذا جاز أن يكون الكتاب هدى وشفاء جاز أن يكون حاكما، فيفيد بذلك تفخيم القرآن وتعظيم شأنه، وقد تكون في الكلام قرينة تدلّ على أنّه يعود على الأوّل البعيد، كقوله تعالى: "وَإِذَا رَأَوا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيهَا"11 الجمعة، فعاد الضّمير على التّجارة بحسب المقام، لأنّها سبب الانفضاض وهو يخطب، وقد يدلّ عليه السيّاق؛ ثقة بفهم السّامع؛ كقوله تعالى: "كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ" 26 الرّحمان، وقوله: ".. مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا.." 45 فاطر، أي الأرض أو الدّنيا، وقوله تعالى: "وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الخَاشِعِينَ"45البقرة، فالضّمير في "إنّها" للصّلاة أو للاستعانة، وفي كلتا الحالتين هناك تطابق بين الضّمير والمحال إليه، هذا داخل نفس الآية، وفي سياق أكبر يجوز أن يحيل الضّمير إلى خطاب سابق يستغرق الأمور الّتي أمر بها الله تعالى بني إسرائيل ونهاهم عنها بدءا من قوله: "يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ" 40 البقرة، إلى قوله: "واستعينوا"، وهذه الأمور هي: ذكر النّعمة والوفاء بالعهد، ورهبة الله تعالى، والإيمان برسالة محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم، وألّا يشتروا بآيات الله ثمنا قليلا، وتقوى الله، وألّا يلبسوا الحقّ بالباطل، وإقام الصّلاة وإيتاء الزّكاة، وسلوك سبيل البرّ، وقد جاءت هذه الأوامر والنّواهي متداخلة، ويتحصّل من ذلك أنّ إحالة الضّمير نوعان: إحالة إلى عنصر، وإحالة إلى خطاب[26].

وإذا كان في الكلام مضاف ومضاف إليه، فالأصل أن يعود الضّمير على المضاف نحو: جَاءَ أَخُو خَالِدٍ فَأَكْرَمْتُهُ، أي فَأَكْرَمْتُ الأَخَ، فالضّمير على المضاف، وقد يعود على المضاف إليه مع القرينة، نحو قول الله تعالى: "فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا" 37غافر، فالضّمير عائد على المضاف إليه وهو موسى، وقد يكون الضّمير محيلا إحالة مزدوجة تدفع اللّبس وتساهم في اتّساق الخطاب، من غير تفاوت، فالأفضل عودته على الجميع لا الأقرب ولا الأقوى، نحو: جَاءَ الأَقَارِبُ وَالأَصْدِقَاءُ فَأَكْرَمْتُهُمْ[27].

وقد يعود هذا الضّمير على متأخّر في اللّفظ متقدّم في الرّتبة كقوله تعالى: "فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى"67 طه، فالضّمير عاد على موسى عليه السّلام، وقد يعود على متأخّر لفظا ورتبة؛ كضمير الشّأن وسمّي ضمير الشّأن والقصّة لأنّه إضمار للشّأن المعهود في الذّهن، ويرمز للحال الّتي يراد الكلام عنها، وشرطه الابتداء والإفراد؛ فيأتي مبتدأ في الجملة الكبرى، يتصدّرها فتكتفي به رابطا، يحيل إلى متأخّر في اللّفظ، ولا تتحقّق وظيفته إلّا بتقديمه، وهذا المتأخّر مفسّر له، ولا يكون ضميرا لحاضر، بل يكون ضمير غيبة مفردا مفسّرا بجملة بعده خبريّة، ليس فيه ما في ضمير الخطاب وضمير المتكلّم من الحضور والمشاهدة بما يغني عن الافتقار إلى مرجع يذكر أو يقدّر الكلام فيوضّح المقصود به، ولا يدلّ على اسم بعينه؛ بل لابدّ له من جملة بعده اسميّة أو فعليّة، تفسّره وتوضّح مدلوله وتزيل إبهامه، وهي مرجعه، ومعناها معناه، كما يجيء مع ما يدخل على الجملة الاسميّة؛ نحو إنّ وظنّ وكان وأخواتها، وتعمل فيه، ويكون منفصلا ومستترا وبارزا، يتقدّم لمعنى التّفخيم والتّعظيم والتّأكيد والتّنبيه؛ وقصد التّشويق، نحو قوله تعالى: "سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنْفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ" 177 الأعراف، لا يتقدّمه ظاهر؛ لذلك يسمّيه الكوفيّون الضّمير المجهول، ويكون هذا الضّمير كناية عن تلك الجملة، وتكون الجملة خبرا عنه، لا يتبع بتوكيد ولا يعطف عليه ولا يبدلُ منه، ويتّصل بارزا؛ نحو: ظَنَنْتُهُ زَيْدٌ قَائِمٌ، وَحَسِبْتُهُ قَامَ أَخُوكَ، فالهاء ضمير الحديث في موضع المفعول الأوّل والجملة بعدها في موضع المفعول الثّاني، وفي التّنزيل: "وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللهِ" 19 الجن، ويأتي مستكنا نحو: كَانَ أَنْتَ خَيْرٌ مِنْهُ، وقوله تعالى: "مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ" 117 التوبة، ويجيء مؤنّثا إذا كان الكلام في مؤنّث كقوله تعالى: "إِنَّهَا لَا تَعْمَى الأَبْصَارُ" 46 الحجّ، ولمّا كانت الجملة الّتي تفسّره هي عينه في المعنى لم يحتج لرابط يربطها بالمبتدأ، فالمفسِّرُ عين المفسَّرِ؛ ويقدّر اسم من معنى الجملة لتفسيره، وبذلك يربط بين الجملة الخبريّة بعده والاسم المقدّر، نحو قوله تعالى: "قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ"1الإخلاص، (هو) رفع بالابتداء، و(الله تعالى) خبره، وتقدّم ضمير الشّأن ثناء على الله تعالى، وهو خالص له سبحانه، فـ(هو) ضمير الشّأن، (الله أحد) هو الشّأن، بمعنى: الشّأن هذا، وهو أنّ الله واحد لا ثاني له، أي الشّأن الله أحد، فلم يأت في الجملة بعائد إلى المبتدأ، لأنّها هو في المعنى، ومفسّرة له، وقيل إنّ الآية نزلت في سياق سؤال عن وصف الله تعالى، فجاءت الآية جوابا له، يعني: الّذي سألتموني وصفه هو الله تعالى، و(أحد) خبر لمبتدأ تقديره: هو، وقيل بمعنى: قل: الأمر والشّأن الله أحد[28].

وهذا الضّمير بموقعه يحيل على المحتوى الدّلالي المفهوم من الكلام بعده، فيكون المعنى: الشّأن كذا والقصّة كذا (أي مضمون الجملة بعد الضّمير)، والجملة مع وجوده لا تحتاج إلى رابط يربطها بالمبتدأ[29]، لاتّحادهما في المعنى، فالضّمير هو المرجع، والجملة المفسّرة له هي نفسه في المعنى.

وقد يعود الضّمير على متأخّر إذا كان هذا الضّمير مجرورا بربّ مفسّرا بتمييز نحو: رُبَّهُ رَجُلًا أَكْرَمْتُ، والقصد منه التّعظيم والتّفخيم في الغالب، أو يكون المرجع خبرا عن الضّمير، نحو: مَا هِيَ إِلَّا حَيَاةٌ فَانِيَةٌ، أو يكون الضّمير فاعلا لنعم وبئس مفردا مستترا متبوعا بنكرة تفسّره؛ نحو: نِعْمَ رَجُلًا عَلِيٌّ، أو يكون الضّمير في

باب التّنازع مرفوعا بأوّل المتنازعين؛ نحو: قامَ وقعَدَ أَخُوكَ، أو يكون الضّمير مبدلا منه؛ نحو: سررتُ بِنَجَاحِهِ أَخِيكَ[30].

ومن قواعد الضّمير ألّا يُعدَل إلى المنفصل إلّا بعد تعذّر المتّصل؛ بأن يقع في الابتداء؛ كقوله تعالى: "إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ" 5 الفاتحة، أو بعد (إلّا)؛ نحو: "...أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ..." 40 يوسف، ومن أمثلة المتّصل قوله تعالى: "وَقُل لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ"31 النور، فقد اشتملت الآية على خمسة وعشرين ضميرا[31].

6 ـ بلاغة وجماليّة الإحالة بالضّمير:

الضمائر ذاتُ طبيعةٍ علاماتية كِنائية، تَهدِف في سياقِها التداولي إلى التعبير عن واقع اجتماعي بشكل أو بآخرَ، خاصّة ضمير الغائب؛ لكونه يمثل أقصى درجات التكثيف الضّمائري، وليحسن الرّبط بها ويسهل تفسيرها وتأويلها، وحتّى لا نقع في التباس وخلط في تأويلها، لا بدّ من معرفة أغراضها البلاغيّة والجماليّة، فقد نجد عدولاً عن النّمطِ في استعمالها، كالعدول العددي، والعدول النوعي:

أمّا العدولُ العدديُّ، فيتمثّل في عود ضمير الجمع على المثنّى، وعود المثنّى على الجمع، وكذلك إرادة الواحد من الجمع، وإرادة الجمع من المفرد، وإرادة الواحد من المثنى؛ كقولُه تعالى: ﴿ وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ ﴾ 78 الأنبياء.

وأما العدول النوعي، كخطاب المرأة بخطاب جمع المذكر، أو التكنية عنها بضمير جمع المذكر؛ مبالغةً في سترها، وكل ذلك يمكن أن يدخل تحت مسمّى "الإشاريات الاجتماعية"؛ نحو قولُه تعالى: ﴿ إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى ﴾ 10 طه، الضّمير (الواو للجمع في امكثوا) يعود على أهله.

إنّ مثل ذلك العدول يمثّل أفضل استخدام تداولي على المستوى النصّي، وهو كذلك عدول من نوع خاص؛ إذ يعتبر الضّمير حاملاً لدلالة الإيجاز والاختصار، وإضافةُ ذلك البعد الاستعمالي على المستوى النصّي - دون الإخلال بالبنية التركيبيّة للنصّ - يمثّل تكثيفًا دلاليًّا يحافظ على وجود المتلقّي في بناء النصّ، ويُجبِره على التدبّر[32].

ويمكن إجمال الأغراض البلاغيّة والجماليّة للإحالة بالضّمير في:

ـ يؤتى بالمضمرات كلّها لضرب من الإيجاز والاختصار، واحترازا من الإلباس، فأمّا الإيجاز فلأنّك تستغني بالحرف الواحد (الضّمير) عن الاسم بكامله، فيكون ذلك الحرف كجزء من الاسم، يقول السيوطي: (وأصل وضع الضّمير للاختصار؛ ولهذا قام قوله: "أَعَدَّ اللهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا"35 الأحزاب، مقام خمس وعشرين كلمة لو أتى بها مظهرة)[33]، وأمّا الإلباس فلأنّ الأسماء الظّاهرة كثيرة الالتباس، ولا يزيل التباسها في كثير من أحوالها إلّا الصّفات، والمضمراتُ لا لبس فيها، فيستغنى بها عن الصّفات، لأنّ الأحوال المقترنة بها قد تغني عن الصّفات، والأحوالُ المقترنة بها هي: حضور المتكلّم والمخاطب والمشاهدة لهما، وتقدّمُ ذكر الغائب الّذي يصير بمنزلة الحاضر المشاهَد[34]، جاء في شرح الرضيّ للكافية: (المقصود من وضع المضمرات رفع الالتباس، فإنّ أنا

وأنت لا يصلحان إلّا لِمُعَيَّنَين، وكذا ضمير الغائب نصّ في أنّ المراد هو المذكور بعينه، في نحو: جاءني زيد وإيّاه ضربت، وفي المتّصل يحصل مع رفع الالتباس الاختصار، وليس كذا الأسماء الظّاهرة، فإنّه لو سُمّي المتكلّم أو المخاطب بعَلَميهما فربّما أُلتبس، ولو كُرّرَ لفظ المذكور مكان الضّمير الغائب فربّما توهّم أنّه غير الأوّل)[35].

ــ التّأكيد المعنوي مع دلالة الاختصاص؛ تفيده الإحالة ببعض الضّمائر (كضمير الفصل)؛ فيكون ذكرها في الكلام أبلغ؛ كما في قوله تعالى: "... وَالكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ" 254 البقرة، فلو قلت: والكافرون الظّالمون وأسقطت الضّمير تجد فرقا بينهما في التّأكيد وعدمه، كما أنّ مجيء الضّمير يدلّ على أنّهم اختصّوا بمزيد الظّلم الفاحش؛ وقوله تعالى: "أُولَئِكَ هُمُ المُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ" 4 الأنفال، فيه دلالة على مزيد اختصاصهم بالإيمان، واستحقاقهم لصفة من بين سائر الخلق، وإدخاله في مثل هذا التّركيب أحسن، لأنّه في موضع يحتاج إلى تأكيد ورفع توهّم من يتشكّك في المسند إليه الخبر أو ينازع فيه، أو من يتوهّم التّشريك فيه[36].

وتوكيد الضّمائر يكون لأمر غير معلوم أو مشكوك فيه لإزالة احتماله، ويأتي على ثلاثة أوجه؛ أوّلها: تأكيد المنفصل بمثله؛ نحو: أنت أنت، وفائدته المبالغة في مدحه، وثانيها؛ تأكيد المتّصل بمثله؛ كقوله تعالى: "قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا"75 الكهف، أكّد بالضّمير لأنّ المخالفة أعظم جرما من الأولى في قوله: "قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا" 72 الكهف، وأدخَلُ في التّعنيف، فلهذا جاء العتاب مؤكّدا، وثالثها توكيد المتّصل بالمنفصل؛ كقوله تعالى: "فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى، قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الأَعْلَى"67، 68 طه، دلّ التّوكيد على طمأنينة نفس موسى، وعلى الغلبة بالقهر والنّصر[37].

ــ تفخيم شأن صاحبه أو تحقيره؛ حيث يُجْعل لكثرة شهرته كأنّه يدلّ على نفسه، ويُكتفى عن اسمه الصّريح بذكر شيء من صفاته، ومثال التّفخيم قوله تعالى: "إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ"3 الدخان، وقوله عزّ وجلّ: "فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ"97 البقرة، يعني: القرآن، وفي التحقير قوله: "إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ"168 البقرة، وقوله: "إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ"27 الأعراف، يعني: الشيطان[38].

ــ التّشويق والإجمال ثمّ التّفصيل بعده، بأن يذكروا أوّلا شيئا مبهما ثمّ يفسّروه فيكون أوقع في النّفس، وذلك حين يحيل الضّمير إلى متأخّر لفظا ورتبة كما في ضمير الشّأن والقصّة والفصل؛ قصد التّفخيم والتّعظيم أيضا بذكر الشّيء أوّلا مبهما، فيكون شوق النّفس إليه أشدّ، وتطلّعها إلى التّفسير أقوى، ثمّ تفسيره؛ فيكون إدراكه وفهمه أوضح، ويكون أوقع في النّفس وآكد، بسبب ذكره مرّتين؛ مجملا فمفصّلا؛ كقوله تعالى: "إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ المُحْسِنِينَ"90 يوسف، فالتّشويق لمعرفة المحال إليه، يظهر جليّا في هذه الإحالة البعديّة حيث يضمر أو يشار إليه قبل الإفصاح عنه، بغرض المدح هنا، وقد يكون في مواضع أخرى لغرض التّحقير والتّجاهل[39].

فالإحالة بضمير الشّأن والقصّة على اختلاف أحواله؛ يرد على جهة المبالغة في تعظيم القصّة، وتفخيم شأنها، وتحصيل البلاغة فيه بإضماره ثمّ تفسيره، فالشّيء إذا كان مبهما تتطلّع النّفوس إلى فهمه وتتشوّق إليه، وعلى هذا لابدّ أن يكون مضمون الجملة المفسّرة شيئا عظيما يستوجب العناية، فهناك فرق في المعنى بين قولنا: زيد

منطلق، وزيد هو منطلق، وهو زيد منطلق، فالأولى إخبار أوّلي، والثّانيّة فيها معنى التّخصيص، والثّالثة فيها معنى التّفخيم والتّعظيم، ولضمير الشّأن إضافة إلى ذلك وظيفة مهمّة في الكلام، هي إدخال الحروف المشبّهة بالفعل على الجمل الفعليّة، ولولا هو ما أمكن ذلك؛ نحو قوله تعالى: "فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ"46 الحجّ، وقوله تعالى: "إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ"21 الأنعام، فهذا التّركيب يُمكّن التّاطق من إدخال إنّ وأنّ على الجملة الفعليّة فتكون مؤكّدة[40].

ـ الحذر من التّنافر، فقد يخالف بين الضّمائر حذرا من التّنافر؛ نحو: "...مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ..."36 التوبة، الضّمير (الهاء في منها) للاثني عشر شهرا، ثمّ قال: "...فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ..."36 التوبة، أتى بصيغة الجمع (هنّ في فيهنّ) مخالفا لإحالته على الأربعة، فمع جمع الكثرة أتى بضمير مفرد (الهاء)، ومع جمع القلّة أتى بضمير جمع (هنّ)، والسرّ في ذلك أنّ المميّز مع جمع الكثرة واحد؛ فوحّد الضّمير، ومع جمع القلّة مميّزه جمع؛ نحو: ثلاثة دراهم، فلهذا أعاد الضّمير استنادا إلى المميّز جمعا وإفرادا لتناسب نظم الكلام، وجوّز بعضهم إحالته في كليهما على الاثني عشر، لأنّه لا يجوز أن ينهى عن الظّلم في الأربعة، ويبيحه في الثّمانيّة، بل تركه في الكلّ واجب، ويجيب الزّركشي بأنّه جائز لأفضليّة الأشهر الحرم، فإنّ الظّلم قبيح مطلقا وفيهنّ أقبح[41].

ـ الحذر من التشتّت؛ وذلك إذا اجتمع ضمائر؛ فحيث أمكن إحالتها لواحد فهو أولى من إحالتها لمختلف، والحكمة من توافقها في المرجع؛ الحذر من التشتّت، ولهذا لمّا جوّز بعضهم في قوله تعالى: "أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ" 39 طه، أنّ الضّمير الأوّل لموسى عليه السّلام، والثّاني للتابوت، عابه الزّمخشري، وجعله تنافرا، وجعل الضّميرين يحيلان إلى موسى عليه السّلام، لأنّ إحالة الثّاني إلى التّابوت فيه هُجنة لما يؤدّي إليه من تنافر النّظم الّذي هو أمّ إعجاز القرآن، وعليه وقع التحدّي، ومراعاته أهمّ ما يجب على المفسّر، ومثله قوله تعالى: "لِتُؤْمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ" 9 الفتح، فالضّمائر لله عزّ وجلّ، وتعزّروه بمعنى تعزير دينه ورسوله، ومن فرّق الضّمائر فقد أبعده، وقد يخرج عن هذا الأصل؛ كما في قوله تعالى: "وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِنْهُمْ أَحَدًا" 22 الكهف، فضمير "فيهم" لأصحاب الكهف، و"منهم" عائد إلى ما عاد إليه ضمير "سيقولون ثلاثة"، وهم أهل مكّة الّذين سألوا عن أمر أهل الكهف[42]، ولعلّ ذلك راجع إلى قرينة الفهم والله أعلم.

ـ تحقيق الكفاية التّفسيّة بعد انجلاء الغموض الّذي كان موجودا في الأدوات والألفاظ الكنائيّة (الضّمائر)، ويتعيّن المحال إليه، ممّا يشعر النّفس بالاكتفاء والرّاحة، والنّص التّالي مثال لأهميّة وجماليّة الإحالة في تحديد وجهة الخطاب وترابط أجزائه: (قالت خديجة: ... ولم أر قطّ أنّ بين هؤلاء السّادة والأشراف من شباب قريش وكهولها من يستطيع أن يستعلي بعقله ورأيه على عقلي ورأيي، ولكن ما رأيت محمّدا قطّ إلّا صبَتْ إليه نفسي، ومال إليه قلبي ...)[43]، فالضّمائر المتعدّدة والمتنوّعة بين مستترة ومتّصلة أدّت إلى ربط الجمل بعضها ببعض، وأخرجتها متّسقة منسجمة تيسّر على القارئ فهمها دون عناء.

خاتمة:

وفي الأخير نلخّص أهمّ النّتائج الّتي وصل إليها المقال في:

ـ تعدّ الإحالة من أدوات الرّبط النصيّة، وتبرز في النص من خلال وسائل نحوية؛ منها: الضمائر، وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة، والّتي تجعل النصّ مترابطا ترابطا يفضي أوّله إلى آخره.

ـ وتعدّ الضّمائر أكثر العناصر اللّغويّة حضورا في سلسلة من الملفوظات المنتظمة، نتلفّظ بها أو نسمعها أو نلحظها في تعاقب زمني، وتؤدّي إلى استمرار النصّ، وتحافظ على اتّساقه.

ـ إنّها تشعر القارئ بوجود مسار معيّن للنصّ واتّجاه نحو غاية محدّدة، فهي ترتبط بمقامات وأغراض محدّدة، لا يستطيع إدراك هذه الغاية إلّا إذا ربط الضّمائر بتلك الأغراض والمقامات.

ـ يقتضي من ممارسي الكتابة معرفة واحترام خصائص كل نوع من أنواع الضّمائر؛ إذا أراد أن يحقّق للنصّ اتّساقه، وحتّى لا يقع في التّناقض أو الانتقال غير المبرّر من فكرة إلى فكرة.

ـ إنّ الضّمائر من القرائن السيّاقيّة والمقاميّة الّتي تكون ظاهرة أو مستترة؛ والّتي ترتبط بقواعد نحويّة ودلاليّة وبلاغيّة؛ وهي تؤدّي إلى تعليق الكلم بعضه ببعض؛ فتساهم في التّأليف والتّصوير الجمالي، وتشارك بما تحيل إليه في الرّبط بين أجزاء النصّ الدّاخليّة من جهة، وبين النصّ والبيئة من جهة أخرى.

ـ اهتمّ النّحاة والبلاغيّون القدماء بدراسة الضّمائر، وكشفوا أسرار الرّبط بها، وتولّد عن دراساتهم جملة من الملاحظات والمصطلحات الّتي تدور في فلك الدّراسات النصيّة، ولهذا يمكن للدّراسات الحديثة الاستفادة منها؛ خاصّة في مجال تعليم اللّغة العربيّة والتّرجمة.

نسأل الله تعالى التّوفيق والسّداد والعفو، والحمد لله ربّ العالمين.

هوامش:

[1] ـ ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير وآخران، باب الحاء، مادة (حول)، دار المعارف، طبعة جديدة، القاهرة، 1998م، ص: 1055، 1056، 1058.

[2] ـ عبد الحميد بوترعة، الإحالة النصيّة وأثرها في تحقيق تماسك النصّ القرآني، دراسة تطبيقيّة على بعض الشّواهد القرآنيّة، مجلّة الأثر، عدد خاص، 2012م، ص: 1/ ونائل محمّد إسماعيل، الإحالة بالضّمائر ودورها في تحقيق التّرابط في النصّ القرآني، دراسة وصفيّة تحليليّة، مجلّة جامعة الأزهر بغزّة، مجلد 13، العدد: 1،2011م، ص: 1063.

[3] ـ نقلا عن: أحمد عفيفي، نحو النصّ؛ اتّجاه جديد في الدّرس النّحوي، مكتبة زهراء الشّرق، القاهرة، ط1، 2001م، ص: 116/ ج؛ ب؛ براون، ج؛ بول، تحليل الخطاب، ترجمة: محمّد لطفي الزليطي ومنير التريكي، جامعة الملك سعود، الرياض، 1997م، ص: 36.

[4] ـ ينظر: نعمان بوقرة، لسانيّات الخطاب، مباحث في التّأسيس والإجراء، دار الكتب العلميّة، بيروت لبنان، ط1، 2012م، ص: 45، 46/ وأحمد عفيفي، نحو النصّ، ص: 116.

[5] ـ ينظر: عبد الحميد بوترعة، الإحالة النصيّة وأثرها في تحقيق تماسك النصّ القرآني، ص: 89، 91/ ونائل محمّد إسماعيل، الإحالة بالضّمائر ودورها في تحقيق التّرابط في النصّ القرآني، ص: 1064، 1065.

[6] ـ ينظر: الأزهر الزنّاد، نسيج النصّ، بحث في ما يكون به الملفوظ نصّا، المركز الثّقافي العربي، بيروت، ط1، 1993م، ص: 119.

[7] ـ ينظر: جميل حمداوي، محاضرات في لسانيات النص، شبكة الألوكة، ط1، 2015م، ص: 71/ وأحمد عفيفي، نحو النصّ، ص: 116/ ونائل محمّد إسماعيل، الإحالة بالضّمائر ودورها في تحقيق التّرابط في النصّ القرآني، ص: 1067./ الأزهر الزنّاد، نسيج النصّ؛ ص: 131، 132.

[8] ـ ينظر: أحمد عفيفي، نحو النصّ، ص: 117/ ونعيمة سعديّة، (2009م) عود الضّمير بين اللّسانيات الحديثة والنّحو العربي ـ استراتيجيّة الإحالة، مخبر أبحاث في اللّغة والأدب، جامعة محمّد خيضر، مداخلة نشرت على: http://lab.univ-biskra.dz/lla/index.php/ تحميل: 20/ 10/ 2020م ص: 12، 13. / وعبد الحميد بوترعة، الإحالة النصيّة وأثرها في تحقيق تماسك النصّ القرآني، ص: 2، 89/ ونائل محمّد إسماعيل، الإحالة بالضّمائر ودورها في تحقيق التّرابط في النصّ القرآني، ص: 1066/ ومحمود عكاشة، تحليل النصّ، دراسة الرّوابط النصيّة في ضوء علم اللّغة النصّي، مكتبة الرّشد، ط1، 2014م، ص ص: 121، 224، 225/ والأزهر الزنّاد، نسيج النصّ، ص: 118، 119.

[9] ـ ينظر: معاني النّحو، فاضل صالح السامرّائي، دار الفكر للطّباعة والنّشر، ج1، ط1، الأردن، 2000م، ص: 42، 45/ وموفّق الدّين أبو البقاء بن يعيش، شرح المفصّل للزّمخشري، تقديم: إميل بديع يعقوب، ج2، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، 2001م، ص: 293، 296.

[10] ـ ينظر: ج؛ ب؛ براون، ج؛ بول، تحليل الخطاب، ص: 256/ والأزهر الزنّاد، نسيج النصّ، ص: 132/ وعبّاس حسن، النّحو الوافي، ج1، دار المعارف، ط3، مصر، 1974م، ص: 255، 256.

[11] ـ محمّد خطّابي، لسانيّات النص ـ مدخل إلى انسجام الخطاب، ص: 18/ والأزهر الزنّاد، نسيج النصّ، ص: 117.

[12] ـ ينظر: نظام الارتباط والرّبط في تركيب الجملة العربيّة، مصطفى حميدة، مكتبة لبنان، ناشرون، ط1، 1997م، ص: 196/ والأزهر الزناد، نسيج النصّ، ص: 121/ ونائل محمّد إسماعيل، الإحالة بالضّمائر ودورها في تحقيق التّرابط في النصّ القرآني، ص: 1068.

[13] ـ ينظر: نظام الارتباط والرّبط في تركيب الجملة العربيّة، مصطفى حميدة، ص: 196/ وفاضل صالح السّامرّائي، الجملة العربيّة تأليفها وأقسامها، دار الفكر ناشرون، الأردن، ط2، 2007م، ص: 147/ ومحمود عكاشة، تحليل النصّ، ص: 222، 223/ ونائل محمّد إسماعيل، الإحالة بالضّمائر ودورها في تحقيق التّرابط في النصّ القرآني، ص: 1061، 1068، 1069.

[14] ـ ينظر: موفّق الدّين بن يعيش، شرح المفصّل للزّمخشري، ج2، ص: 292/ ونائل محمّد إسماعيل، الإحالة بالضّمائر ودورها في تحقيق التّرابط في النصّ القرآني، ص: 1069.

[15] ـ ينظر: نعيمة سعديّة، عود الضّمير بين اللّسانيات الحديثة والنّحو العربي، ص: 16 وتمام حسان، الخلاصة النّحويّة، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2000م، ص: 89، 90.

[16] ـ ينظر: عبّاس حسن، النّحو الوافي، ج1، ص: 255/ ونعيمة سعديّة، عود الضّمير، ص: 21.

[17] ـ ينظر: فاضل السّامرّائي، معاني النّحو، ص: 61، 62/ وعبّاس حسن، النّحو الوافي، ص: 257/ وشرح الرّضي لكافية ابن الحاجب، قسم2، ج2، تح: يحيى بشير مصري، جامعة الإمام محمّد بن سعود الإسلاميّة، مكتبة الملك فهد، ط1، 1996م، ص: 116.

[18] ـ ينظر: بهاء الدّين السبكي، شروح التلخيص، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، دار الكتب العلميّة بيروت لبنان، ج1، دس، ص: 386/ ومصطفى حميدة، نظام الارتباط والرّبط، ص: 199/ ومحمود عكاشة، تحليل النصّ، ص: 120، 227/ وابن كمال باشا، أسرار النّحو، تح: أحمد حسن حامد، دار الفكر للطّباعة والنّشر، ط2، 2002م، ص: 177، 179.

[19] ـ ينظر: أبو حيان محمّد بن يوسف الأندلسي، تفسير البحر المحيط، ج1، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمّد معوّض، دار الكتب العلميّة، بيروت لبنان، ط1، 1993، ص: 169/ وفاضل صالح السامرّائي، معاني النّحو، ص: 47.

[20] ـ سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان، الكتاب، ج2، تح: عبد السّلام محمّد هارون، ط3، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1988م، ص: 389، 391.

[21] ـ فاضل صالح السامرّائي، معاني النّحو، ص: 48، 49.

[22] ـ ينظر: فاضل صالح السّامرّائي، معاني النّحو، ص: 47 ـ 50/ والسّيوطي جلال الدّين، الإتقان في علوم القرآن، طبعة جديدة محقّقة، تح: شعيب الأرنؤوط، تعليق: مصطفى شيخ مصطفى، مؤسّسة الرّسالة ناشرون، بيروت لبنان، ط1، 2008م، ص: 402.

[23] ـ أبو القاسم جار الله الزّمخشري، تفسير الكشاف عن حقائق التّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل، تعليق: خليل مأمون شيحا، ج1، دار المعرفة، بيروت لبنان، ط3، 2009م، ص: 40.

[24] ـ ينظر: نعيمة سعديّة، عود الضّمير بين اللّسانيات الحديثة والنّحو العربي، ص: 16 وما بعدها/ وحسام البهنساوي، أنظمة الرّبط في العربيّة، دراسة في التّراكيب السّطحيّة بين النّحاة والنّظريّة التّوليديّة التّحويليّة، مكتبة زهراء الشّرق، القاهرة، ط1، 2003م، ص: 19.

[25] ـ ينظر: ابن عاشور، تفسير التّحرير والتّنوير، الدّار التّونسيّة للنّشر، تونس 1984م، ج1، ص: 586/ ومحمّد خطّابي، لسانيّات النص ـ مدخل إلى انسجام الخطاب ص: 175.

[26] ـ ينظر: محمّد خطّابي، لسانيّات النص ـ مدخل إلى انسجام الخطاب، ص: 173، 174/ وفاضل صالح السامرّائي، معاني النّحو، ص: 63/ ومحمّد فخر الدّين الرّازي، تفسير الفخر الرّازي المشتهر بالتّفسير الكبير ومفاتيح الغيب، ج6، دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، لبنان بيروت، ط1، 1981م، ص: 15، 16/ والسّيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ص: 400/ ونائل محمّد إسماعيل، الإحالة بالضّمائر ودورها في تحقيق التّرابط في النصّ القرآني، ص: 1069، 1070.

[27] ـ ينظر: فاضل صالح السامرّائي، معاني النّحو، ص: 64/ ونائل محمّد إسماعيل، الإحالة بالضّمائر ودورها في تحقيق التّرابط في النصّ القرآني، ص: 1071.

[28] ـ ينظر: فاضل صالح السامرّائي، معاني النّحو، ص: 57 ـ 61/ وموفّق الدّين بن يعيش، شرح المفصّل، ج2، ص: 334، 335، وما بعدها/ ويحيى بن حمزة العلوي، الطّراز، ج2، تح: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصريّة بيروت، ط1، 2002م، ص: 76/ ومحمود عكاشة، تحليل النصّ، ص ص: 121، 224، 225/ والسّيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ص: 401، 402.

[29] ـ ينظر: فاضل صالح السامرّائي، معاني النّحو، ص: 57/ وعبد الحميد بوترعة، الإحالة النصيّة وأثرها في تحقيق تماسك النصّ القرآني، ص: 90/ ونائل محمّد إسماعيل، الإحالة بالضّمائر ودورها في تحقيق التّرابط في النصّ القرآني، ص: 1070.

[30] ـ ينظر: السّامرائي، معاني النّحو، ج1، ص: 62/ وعبّاس حسن، النّحو الوافي، ج1، ص: 259، 260/ وموفّق الدّين بن يعيش، شرح المفصّل، ج2، ص: 340/ وشرح الرضيّ لكافية ابن الحاجب، قسم 2، ج2، ص: 118.

[31] ـ ينظر: السّيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ص: 399.

[32] ـ ينظر: أحمد محمد عبدالمنعم عطية، الضمائر "أسلوب القرآن المعجز"، تاريخ الإضافة: 2012/6/26م، الاطلاع: 30/ 11/ 2020م، الموقع: https://www.alukah.net/literature_language

[33] ـ الإتقان في علوم القرآن، ص: 399.

[34] ـ ينظر: موفّق الدّين بن يعيش، شرح المفصّل، ج2، ص: 292.

[35] ـ شرح الرّضي لكافيّة ابن الحاجب، قسم2، مج1، ص: 111، 112.

[36] ـ ينظر: العلوي، الطّراز، ج2، ص: 77/ وبهاء الدّين السبكي، عروس الأفراح، ج: 1، ص: 386/ وأبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، ج1، ص: 169.

[37] ـ ينظر: العلوي، الطّراز، ج2، ص: 78.

[38] ـ ينظر: الزّركشي بدر الدّين، البرهان في علوم القرآن، تح: أبو الفضل الدّمياطي، دار الحديث، مصر، 2006م، ص: 933.

[39] ـ ينظر: عبّاس حسن، النّحو الوافي، ج1، هامش ص: 259/ شرح الرضيّ لكافية، قسم 2، ج2، ص: 117/ ونعمان بوقرة، لسانيّات الخطاب، مباحث في التّأسيس والإجراء هامش ص: 46.

[40] ـ ينظر: معاني النّحو، السّامرّائي، ص: 58ـ 61/ والعلوي، الطّراز، ج2، ص: 76.

[41] ـ ينظر: السّيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ص: 401/ والزّركشي، البرهان في علوم القرآن، ص: 933، 942.

[42] ـ ينظر: الزّمخشري، تفسير الكشاف، ج16، ص: 655، 1025/ والسّيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ص: 401/ والزّركشي، البرهان في علوم القرآن، ص: 940، 941/ وابن عاشور، تفسير التّحرير والتّنوير، ج15، ص: 294.

[43] ـ طه حسين، على هامش السّيرة، مؤسّسة هنداوي للتّعليم والثّقافة، القاهرة، دط، 2012م، ص: 228.

قائمة المراجع:

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم

الكتب:

1 ـ أحمد عفيفي، نحو النصّ؛ اتّجاه جديد في الدّرس النّحوي، (2001م)، مكتبة زهراء الشّرق، ط1، ص: 116، 117.

2 ـ الأزهر الزنّاد، نسيج النصّ؛ بحث في ما يكون به الملفوظ نصّا،(1993م) المركز الثّقافي العربي، بيروت، ط1، ص: 117، 118، 119، 131، 132.

3 ـ بهاء الدّين السبكي، شروح التّلخيص، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح،(د س)، ج1، دار الكتب العلميّة بيروت لبنان، ص: 386.

4 ـ تمام حسان، الخلاصة النّحويّة، (2000م)، عالم الكتب، القاهرة، ط1، ص: 89، 90.

5 ـ ج؛ ب؛ براون، ج؛ بول، تحليل الخطاب، ترجمة: محمّد لطفي الزليطي ومنير التريكي، (1997م)، جامعة الملك سعود، الرياض، ص: 36، 256.

6 ـ جلال الدّين السّيوطي، الإتقان في علوم القرآن، (2008م)، طبعة جديدة محقّقة، تح: شعيب الأرنؤوط، تعليق: مصطفى شيخ مصطفى، مؤسّسة الرّسالة ناشرون، ط1، بيروت لبنان، 399، 400، 401، 402.

7 ـ جميل حمداوي، محاضرات في لسانيات النص، (2015م)، شبكة الألوكة، ط1، 71.

8 ـ حسام البهنساوي، أنظمة الرّبط في العربيّة، دراسة في التّراكيب السّطحيّة بين النّحاة والنّظريّة التّوليديّة التّحويليّة، (2003م)، مكتبة زهراء الشّرق، القاهرة، ط1، ص: 19.

9 ـ أبو حيان محمّد بن يوسف الأندلسي، تفسير البحر المحيط، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمّد معوّض، (1993)، دار الكتب العلميّة، بيروت لبنان، ج1، ط1، ص: 169.

10 ـ شرح الرّضي لكافيّة ابن الحاجب، (1996م)، قسم2، تحقيق: يحيى بشير مصري، ط1، جامعة الإمام محمّد بن سعود الإسلاميّة، مكتبة الملك فهد، ص: 111، 112، 116.

11 ـ الزّركشي بدر الدّين، البرهان في علوم القرآن، (2006م)، تح: أبو الفضل الدّمياطي، دار الحديث، مصر، 933، 940، 941، 942.

12 ـ الزّمخشري أبو القاسم جار الله، تفسير الكشاف عن حقائق التّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل، (2009م)، تعليق: خليل مأمون شيحا، ج1، ج16، دار المعرفة، بيروت لبنان، ط3، ص: 40، 655، 1025.

13 ـ سيبويه؛ أبو بشر عمرو بن عثمان، الكتاب، (1988م)، ج2، تح: عبد السّلام محمّد هارون، ط3، مكتبة الخانجي، القاهرة، ص: 389، 391.

14 ـ طه حسين، على هامش السّيرة، (2012م)، مؤسّسة هنداوي للتّعليم والثّقافة، دط، القاهرة، ص: 228.

15 ـ ابن عاشور، تفسير التّحرير والتّنوير، (1984م)، الدّار التّونسيّة للنّشر، تونس، دط، ج1، ج16، ص: 586، 294.

16 ـ عبّاس حسن، النّحو الوافي، (1974م)، دار المعارف، مصر، ج1، ط3، ص: 255، 256، 257، 259، 260.

17 ـ فاضل صالح السامرّائي، معاني النّحو، (2000م)، دار الفكر للطّباعة والنّشر، الأردن، ج1، ط1، ص: 42، 45، 47، 48، 49، 50، 57، 58، 61، 62، 63، 64.

18 ـ فاضل صالح السّامرّائي، الجملة العربيّة تأليفها وأقسامها، (2007م)، دار الفكر ناشرون، الأردن، ط2، ص: 147.

19 ـ ابن كمال باشا، أسرار النّحو، تح: أحمد حسن حامد، (2002م)، دار الفكر للطّباعة والنّشر، ط2، ص: 177، 179.

20 ـ محمّد خطّابي، لسانيّات النص ـ مدخل إلى انسجام الخطاب ـ (1991م)، المركز الثّقافي العربي بيروت، ط1، ص: 18، 173، 174، 175.

21 ـ محمّد فخر الدّين الرّازي، تفسير الفخر الرّازي المشتهر بالتّفسير الكبير ومفاتيح الغيب، (1981م)، ج6، دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، ط1، لبنان بيروت، ص: 15، 16.

22 ـ محمود عكاشة، تحليل النصّ، دراسة الرّوابط النصيّة في ضوء علم اللّغة النصّي، (2014م)، مكتبة الرّشد، ط1، 120، 121، 222، 223، 224، 225، 227.

23 ـ مصطفى حميدة، نظام الارتباط والرّبط في تركيب الجملة العربيّة، (1997م)، مكتبة لبنان، ناشرون، ط1، ص: 196، 199.

24 ـ ابن منظور، لسان العرب، (1998م)، تح: عبد الله علي الكبير وآخران، دار المعارف، القاهرة، طبعة جديدة، ص: 1055، 1056، 1058.

25 ـ موفّق الدّين أبو البقاء بن يعيش، شرح المفصّل للزّمخشري، (2001م)، تقديم: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلميّة، بيروت لبنان، ج2، ط1، ص: 292، 293، 296، 334، 335، 340.

26 ـ نعمان بوقرة، لسانيّات الخطاب، مباحث في التّأسيس والإجراء، (2012م)، دار الكتب العلميّة، بيروت لبنان، ط1، ص: 45، 46.

27 ـ يحيى بن حمزة العلوي، الطّراز، (2002م)، ج2، تح: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصريّة بيروت، ط1، ص: 76، 77، 78.

المجلّات:

1 ـ عبد الحميد بوترعة، الإحالة النصيّة وأثرها في تحقيق تماسك النصّ القرآني، دراسة تطبيقيّة على بعض الشّواهد القرآنيّة، مجلّة الأثر، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، مجلد: 11، عدد: 16، 2012م، ص:1، 2، 89، 90، 91.

2 ـ نائل محمّد إسماعيل، الإحالة بالضّمائر ودورها في تحقيق التّرابط في النصّ القرآني، دراسة وصفيّة تحليليّة، مجلّة جامعة الأزهر بغزّة، مجلد 13، العدد: 1، 2011م، ص: 1061، 1063، 1064، 1065، 1066، 1067، 1068، 1069، 1070، 1071.

مواقع الانترنيت:

1 ـ أحمد محمد عبد المنعم عطية،(2012م)، الضمائر "أسلوب القرآن المعجز"، الاطلاع: 30/ 11/ 2020م، الموقع: *https://www.alukah.net/literature_language*

2 ـ نعيمة سعديّة (2009م)، عود الضّمير بين اللّسانيات الحديثة والنّحو العربي، استراتيجيّة الإحالة، مخبر أبحاث في اللّغة والأدب، جامعة محمّد خيضر، تاريخ النشر: 10/ 05/ 2009م/ تحميل: 20/ 10/ 2020م *http://lab.univ-biskra.dz/lla/index.php*